

فعند ذلك التفت فرعون إلى من حوله من ملائجه ورؤساء دولته قائلاً لهم على سبيل التهكم والإستهزاء والتكذيب لموسى ألا تعجبون من هذا في زعمه أن لكم إلهاً غيري فأجاب موسى أن الله خالقهم وخالق آبائهم الأولين الذين كانوا قبل فرعون وزمانه وهو الذي جعل المشرق مشرقاً وتطلع منه الشمس والمغرب مغرباً تغرب فيه ثوابتها وسياراتها مع هذا النظام الذي سخرها فيه وقدرها.

قال فرعون لقومه ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ (الشعراء ٢٧)

ثم قال فرعون ﴿ لَيْنِ أَخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾

(الشعراء ٢٩) فعند ذلك اجاب موسى بأنه جاء ببرهان قاطع واضح ، فقال فرعون

لموسى ﴿ إِنْ كُنْتَ حِقَّتْ بِعَايَةِ فَآتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (الاعراف ١٠٦)

فألقي موسى عصاه فإذا هي حية تسعى عظيمة فاغرة فاها مسرعة إلى فرعون فلما رآها فرعون قاصدة إليه خافها فاقترح عن سريره واستغاث بموسى أن يكفها عنه ففعل ثم اتاه بالبرهان الثاني حيث أخرج يده من جيبه فرآها بيضاء من غير برص ثم ردها فعادت إلى لونها الأول فاستشار فرعون الملائكة حولها فيما رأى فقالوا له هذان ساحران يريدان أن يخرجاك من أرضك بسحرهما ويذهبا بملككم الذي أنتم فيه وأبوا على موسى أن يعطوه شيئاً مما طلب وقال الملائكة لفرعون لجمع لهما السحرة فإنهم بأرضك كثير حتى تغلب بسحرك سحرهما فأرسل إلى المدائن فحشر له كل ساحر متعالم.